لايعتبرون وجود الشرايط وعدمها في تحقق الروية وعدم تحققها ولعدم هذا الاعتبار دخلوا
في السوفسطائيه ونحن نبين لك حاصل كلام الاشاعرة في الروية لتعرف
ان هذا الرجل من فضيلة قد اخذ سبل التعصب عين بصيرته فنقول ذهب السوفسطائيه
الى نفي حقايق الاشياء فهم يقولون ان حقيقة كل شيئ ليست حقيقته فالنار ليست
بالنار والماء ليست بالماء ويجوز ان يكون حقيقة الماء حقيقة النار وحقيقة الماء
حقيقة الهواء وليس بشئ حقيقة فيلزمهم ان يكون النار التي نشاهدها لايكون نارا
بل ماء وهواء او غير ذلك وهذا هو السفسطة وينجر هذا الى ارتفاع الثقة من المحسوسات
ويبطل به الحكمة الباعثة عن معرفة الاشياء واما حاصل كلام الاشاعرة في مبحث
الروية وغيرها مما ذكره هذا الرجل فهو ان الاشياء الموجودة عندهم انما يحصل ويوجد
بارادة الفاعل المختار وقدرته التي هي العلة التامة لوجود الاشياء فاذا كانت
القدرة هي العلة التامة فلا يكون وجود شيئ واجبا عند حصول الاسباب
الطبيعية ولا يكون شيئ مفقودا بحسب الوجوب عند فقدان الاسباب والشرايط
ولكن جرت عادة الله تعالى في الموجودات ان الاشياء يحصل عند وجود شرايطها
وينعدم عند انعدامها فهذه العادة في الطبيعة جرت مجرى الوجوب فالشيئ الذي له
شرايط في الوجود يجب تحققه عند وجود تلك الشرايط وانتفاؤه عند انتفائها بحسب
ما جرى من العادة وان كان ذلك الشيئ بالنسبة الى القدرة غير واجبة لا في صورة التحقق
لتحقق الشرايط ولا في الانتفاء لانتفائها بل جاز في العقل تحقق الشرايط وتخلف
ذلك الشيئ وكذا تحقق ذلك الشيئ مع انتفاء الشرايط اذ لم يلزم منه محال عقلي وذلك
بالنسبة الى قدرة المبداء الذي هو الفاعل المختار مثلا الروية التي نحن نباحث فيها لها
شرايط وجب تحققه عند تحققها او امتنع وقوعها عند فقدان الشرايط لكن ذلك
بحسب ما جرى من عادة الله تعالى في خلق بعض الموجودات بايجاده عند وجود الاسباب
الطبيعية دون انتفائها فعدم تحقق الروية عند وجود الشرايط وتحققها عند فقدان
الشرايط محال عادة لانه جار على خلاف عادة الله وان كان جايزا عقلا اذا جعلنا
قدرة الفاعل وارادته علة تامة لوجود الاشياء هذا حاصل مذهب الاشاعرة فيا معشر
الاذكياء اين هذا من السفسطة واذا عرفت هذا سهل عليك جواب كل ما اورده هذا
الرجل في هذه المباحث من الاستبعادات والتشنيعات واما جواب الامام الرازي
فهو واقع بازاء الاستبعاد فانهم يستبعدون ان الحديدة المحماة الخارجة من التنور
بردوده في تلك يجوز عقلا لايحرق شيئا فذكر الامام وجه الجواز عقلا بخلق الله تعالى عقيب
الخروج من التنور برودة في تلك الحديدة فيكون جوابه صحيحا والله اعلم بالصواب
واما قوله ان المتنازع فيه ان الجسم الذي في غاية الحرارة يلمسه الانسان الصحيح البنية
السليم الحواس حال شدة حرارته ولايحس بتلك الحرارة فان الشيعة يجوزون

ذلك

ذلك فنقول فيه قد عرفت انفا ما ذكرنا من معنى هذا التجويز وانه لاينافي الاستحالة عادة
فهم لايقولون ان هذا ليس بمحال عادة ولكن لايلزم منه محال عقلي كاجتماع الوجود
والعدم فيجوز ان يتعلق به القدرة الشاملة الالهية وبمنع الحرارة من التاثير ومن
انكر هذا فلينكر كون النار بردا وسلاما على ابراهيم انتهى كلامه اقول حاصل
ما ذكره في حل هذا الفصل يرجع الى التشكيك في البديهي او جعل النزاع لفظيا كما
حققناه سابقا ولنفصل الكلام في تزييف ما نسجه من المقدمات لئلا يظن
بنا ظان ان اكتفاءنا بالاجمال للعجز عن ايضاح المقال فنقول اولا لانم ان جميع
السوفسطائية ذهبوا الى نفي حقايق الاشياء فان افضل السوفسطائيه وهم اللاادرية
على ما في المواقف قايلون بالتوقف في بطلان الحسيات لانفي حقايق الموجودات
وهم الذين نسبوا اليهم جواز انقلاب الاواني في الدار اناسا وفضلاء وشبهوا مقالة
الاشاعرة بمقالتهم فما ذكره في بيان الفرق من ان السوفسطائيه ذهبوا الى نفي
حقايق الاشياء ليس على اطلاقه نعم ذلك النفي منسوب الى طايفة اخرى منهم يسمون
بالعنادية ولايلزم من عدم مناسبة قول الاشاعرة لقول الفرقة الثانية عدم
مناسبة قول الاشاعرة لقول الفرقة الثانية عدم مناسبة ومشابهة للسفسطة
مطلقا ثم لايخفى ما ذكره في تقرير كلام السوفسطائيه من تجويزهم ان يكون حقيقة الماء
حقيقة النار اه ان هذا التجويز فرع القول بثبوت الحقيقة والمفروض انهم ينفون حقايق
الاشياء تامل وايضا ذكر في شرح المواقف انه ليس يمكن ان يكون في العالم قوم
عقلاء ينتحلون ما نسب الى جماعة سموهم بالسوفسطائيه بل كل غالط ذو سفسطة في
موضع غلط انتهى فلم لايحمل كلام المعاصر العلامة في قوله وهل بلغ احد من السوفسطائيه
الى هذا المبلغ حتى لايقع في الغلط وثانيا ان ما ذكره في بيان حاصل كلام الاشاعرة
من ان الاشياء الموجودة عندهم انما يحصل ويوجد بارادة الفاعل المختار وقدرته
التي هي العلة التامة لوجود الاشياء الخ مدخول بانه كلام متناقض لان حصره للعلة
التامة في القدرة اخر ما ينافي لقوله انما يحصل ويوجد بارادة الفاعل المختار بل ربما
يشعر بعدم مدخلية ذات الفاعل في ذلك وفيه ما فيه مع ان في كون البارى تعالى وقدرته
القديمة علة تامة للحوادث كلام مذكور في علمي الحكمة والكلام وحاصله انه لو كان
الواجب تعالى علة تامة للحوادث لزم قدم الحادث او حدوث الواجب تعالى
واستوضح ذلك في الكتب المتداولة بما لامزيد عليه فليطالع ثمة وباقي المقدمات
اعادة لما ذكره في شرح المباحث السابقة وقد ذكرنا ما فيه ثمة فتذكر وثالثا ان
ما ذكره في تذييل جواب الرازي غير منطبق على دفع الاستبعاد انما دفع في تجويز عدم
الاحساس بمس الجسم الحار حال حرارته لامطلقا كما يدل عليه تصويره للصورة التي
استبعدها الخصم وبما قررناه سابقا من عدم جدوى المعنى الذي ذكره لتجويزهم ما وقع

الذي قرره هذا الشارح فان الاستبعاد م

Copyright © King Saud University